الجواهر واقوال العرب فيها

الفيروز Turquoise

قال التيفاشي ان الفيروز او الفيروزج حجر نحاسي يتكوّن من ابخرة النحاس الصاعدة من معدنه . يجلب من معدن له في جبل نيسابور ومنه يحمل الى سائر البلاد وهو نوعان بسحاقي وجنجي والخالص منه العتيق وهو السحاقي واجوده الازرق الصافي المشرق الشديد الصقالة المستوي الصبغ واكثر ما يكون فصوصاً وذكر الكندي انه رأى حجراً زنته اوقية ونصف

وقال في خواصه انه يصفو لونه بصفاء الجو ويتكدّر بكدورته واذا اصابه شيء من الدهن افسد حسنه وغيّر لونه وكذلك العرق يفسده ويطفئ لونه بالكلية وقد وقفت على ذلك منه بالتجربة . وكذلك المسك اذا باشره افسده وابطل لونه واذهب حسنه وفصوصه تختلف في الجودة والرداءة اختلافاً كثيراً فربما كان ثمن الفص دينارًا وربما كان درهماً وزنتهما واحدة او متقاربة . والسحاقي اغلاه والجنجي على نصف السحاقي

والمعروف الآن ان الفيروز مؤلف من فصفات الالومينا وفيه قليل من اكسيد النحاس ومنه لونه الازرق واذا ضرب الى الخضرة فمن امتزاجه باملاح الحديد . ولم يزل اجوده يؤتى به من نيسابور بخرسان وله مناجم في شبه جزيرة سينا وقد وُجد في بلاد المكسيك باميركا الشمالية . ومن حجارته الشهيرة حجر كان لنادر شاه طوله نحو خمسة سنتمترات بيع في مدينة موسكو في القرن الماضي ببيع مئة وثمانين جنيهاً

ولم يوجد الفيروز مشعوراً حتى الآن اما القول بانه يصفو لونه بصفاء الجو ويتكدر بكدورته فخرافة قديمة وكذلك القول بانه يتغير حسب حالة لابسه من الصحة والمرض . وقد حاول البعض تقليده بالصناعة منذ زمن طويل فقد ورد في كتاب قديم "ان ليس له شبه غير المجون وهو لا يخفى على احد من الجوهريين وشبهه ينسبك وهو لا ينسبك ولكنه يفسد وهو اخف من شبهه وزناً" . اما الآن فقد اتقن اهل الصناعة تقليده

العقيق Cornelian

قال التيفاشي ان العقيق خمسة انواع احمر ورطبي وهو احمر الى الصفرة وازرق واسود وابيض واجوده الاحمر . وقال ابن البيطار ان احسن العقيق ما اشتدّت حمرته واشرق لونه . وفي العقيق جنس اقلهاحسناً واشراقاً اشبه لونه لون الماء الذي يحلب من الدم اذا أُلقي عليه الملح وفيه خطوط بيض خفية . وقيل في كتاب آخر "ان معدن حجر العقيق بصنعاء اليمن

وله معدن ببلاد الهند والسند وقيل يؤتى به من بلاد المغرب المعروفة ببلاد رومية والباقي افضل من الهندي". والمعروف الآن ان العقيق نوع من الحجر الكلكيدوني وهو كثير في اوربا كما انه كثير في بلاد العرب

الجزع Onyx

قال التيفاشي الجزع انواع كثيرة منها البقراتي والغروي والفارسي والحبشي والعسلي فاما البقراتي فهو حجر مركب من ثلاث طبقات طبقة حمراء لا مستشف لما يليها طبقة بيضاء لا تستشف وتلي الطبقة البيضاء طبقة بلورية تستشف. واجوده ما استوت عروقه في الثخن والرقة وكان سليما من الخشونة ووجود الآثار فيه . واما الحبشي فانه عرقي وجهتاه العليا والسفلى سوداوان كالسبج والوسطى شديدة البياض واجوده ما كان من استواء العروق على ما وصفنا . واما باقي انواعه فاجودها ما اشتدت صقالته واستوت عروقه

وقال في كنز التجار" ان الجزع حجر ليس في الاحجار اصلب منه جسما لا يكاد يجيب لمن يعالجه سريعا ولاجل ذلك اتخذت منه تجار للبناكيم الرملية والمائية لكي لا تشع سريعا"

اما كلمة البناكيم فقال رتشردسن في قاموسه العربي والفارسي والانكليزي انها فارسية واصلها بنكال او بنكان ومعناها الساعة الرملية او المائية . وهي المعروفة بالكلبسيدرا باليونانية ولا يخفى ان العرب استعملوا هذه الآلة لقياس الوقت ويظهر من هنا انهم استعملوا لها الجزع لكي لا يشع ثقبها. هذا وكان الجزع مشهورا عن الاقدمين لاشتماله على طبقات مختلفة الالوان فكانوا ينقشون فيه صورا بارزة يظهر فيها لونان او ثلاثة كما يفعل الايطاليون الآن ببعض الاصداف البحرية ومن ذلك كاس البطالسة وكاس متزان

المغنطيس Magnet

المغنطيس كلمة يونانية الاصل وقد ذكر التيفاشي المغنطيس بين الحجارة الكريمة وقال انه "يوجد في جبل فوق الساحل الذي بين بحر الحجاز واليمن وله ايضا معدن بصنعاء اليمن" . وقال في كنز التجار ان "من خواص المغنطيس ان رؤساء البحر الشامي اذا اظلم عليهم الجو ليلا ولم يروا من النجوم ما يهتدون به على تحديد الجهات الاربع يأخذون اناء مملوءا ماء ويحترزون عليه من الريح بان ينزلوه الى بطن السفينة . ثم يأخذون ابرة وينفذونها في سمرة او قشة حتى تبقى معارضة فيها كالصليب ويلقونها في الماء الذي في الاناء فتطفو على وجهه ثم يأخذون حجرا من المغنطيس كبيرا ملء الكف ويدنونه من وجه الماء ويحركون ايديهم دورة اليمين فعندها تدور الابرة على صفحة الماء ثم يرفعون ايديهم على غفلة وسرعة فان الابرة

تستقبل بجبتيها جهة الجنوب والشمال . رأيت هذا النص منهم عياناً في ركوبنا البحر من طرابلس الشام الى اسكندرية في سنة اربعين وستمئة . وقيل ان رؤساء مسافري بحر الهند يتعوّضون عن الابرة والسمرة شكل سمكة من حديد رقيق مجوّف مستعد عندهم يكن انهُ اذا أُلقي في ماء الاناء عام وسامت برأسهِ وذنبهِ الجهتين من الجنوب والشمال "

والمعروف الآن ان حجر المغنطيس مزيج من الاكسيد الحديديك والاكسيد الحديدوس من اكاسيد الحديد اي من مركباتهِ مع الاكسجين وهو اسود صلب كثير الوجود في اماكن مختلفة . وقد عرف الصينيون خاصية الجذب فيهِ واتجاههُ نحو الشمال والجنوب قبل المسيح بالثين وستمئة سنة وذكروا مغنطة الابرة في قاموسهم الذي الفوهُ سنة ١٢١ للمسيح . واستعملوهُ للارتشاد الى الجهات في سفر البحر سنة ٣٠٠ للمسيح اي قبل الهجرة بنحو ٣٢٠ سنة والظاهر ان العرب تعلموا ذلك منهم او من الهنود

النباذج Emery

اختصر التيفاشي الكلام في النباذج فقال انهُ يوجد مع الماس باقصى الصين في جزيرة في البحر . وقال في مكان آخر يكوّن النباذج في تكوّن الماس الاّ انهُ دونهُ بكثير في القوة ومقصر عنهُ في الطبع وكأنهُ نوع منهُ قصر في كيانهِ عنهُ . وجاء في كتاب آخر ان النباذج اذا حك بالحديد اثر فيهِ وخدشهُ وقدح منهُ النار ولا يعمل الحديد فيهِ وهو ياكلهُ ويؤثر في كثير من الاحجار ويقطع الزجاج قطعاً ولا يقطعهُ غيرهُ وبهِ يخرط . ويؤتى بهِ من بلاد الهند من اودية هناك وقد يوجد في اعلى مصر ايضاً . وقال في كنز التجار ان المعروف منهُ نوعان احدهما السيرني وهي مدينة مشهورة ببلاد الروم من الاقليم الرابع والآخر النوبي المجلوب من بلاد النوبة بالاقليم الاول . ونقل عن التيفاشي انهُ يوجد مع الماس بوادٍ ببلاد النوبة في الحصباء التي يجري عليها نيل الديار المصرية ويستخرجها غطاسوهم هناك ببلاد يقال لها العلا بين مدينة اسوان ودنقلة

والمعروف الآن ان مادة النباذج مثل مادة الياقوت والصفير لكنهما اليوم نقية متبلورة وهو اليوم غير متبلورة ممزوجة باكسيد الحديد والسلكا . ويقطع الماس سيف صلابتهِ ولكن صلابتهُ تختلف بحسب ما يمازجهُ من الحديد والسلكا . وليس في شكلهِ ولونهِ ما يدلُّ على انهُ من الحجارة الكريمة . ويوجد بكثرة في جزيرة نكسوس وغيرها من جزائر اليونان ومنها يجلب الى الاقطار المختلفة . وهو كثير الاستعمال في صقل الزجاج والحجارة الكريمة